الاول غاية عبادتهم ما هو لذاتهم اعني الثواب لا ما يشق عليهم وهو التقوى وان كان مفضيا الى الثواب على ان التقوى
عبارة عن الاتيان بجميع المامورات والانتهاء عن جميع المنهيات وهو عين العبادة فلو تعلق لعلكم تتقون باعبدوا
صار المعنى اعبدوا لعلكم تعبدون وهو غير صحيح كذا ذكره الاقسرائي فالوجه ان يتعلق بخلقكم ويكون نقل مستعارة
للارادة اعني مجرد الطلب فلا يرد ان هذا يستلزم التصاحب بالتقوى البتة لامتناع تخلف المراد عن الارادة قوله ففي لفظكم تغليبا
تدل عليه يلزم اجتماع مجازين في كلمة واحدة وهو ممتنع اتفاقا والجواب ان اللازم اجتماع جهتي مجاز في لفظ واحد لا ارادة
معنيين مجازيين منه والمحذور هو الثاني دون الاول قوله فالخطاب مختص بهم استدل عليه بانه لو كان الخطاب بالبث
والتكثير عاما للانعام ايضا لزم مشاركتها الانسان في نعمة البث والتكثير فلا يناسب الامتنان على الانسان كما لا يخفى
وفيه نظر لان مشاركة الانعام للانسان في نعمة البث والتكثير ثابت في نفس الامر فلو صح ما ذكره لم يناسب اصل
الامتنان سواء جعل الخطاب عاما او خاصا ثم لما كان تكثير الانعام لمنفعة الانسان كما يدل عليه سوق الاية حيث عطف
قوله في الانعام على قوله من انفسكم المقيد بقيد متقدم اعني لكم وقد تقرر ان القيد المتقدم على المعطوف عليه معتبر في
المعطوف كان الامتنان في موقعه ولا يتفاوت ذلك بعموم الخطاب وخصوصه اذ ليس سوق الاية للامتنان على الانسان
بجعله محلا للخطاب حتى يفوت بمشاركة الانعام اياه في محلية الخطاب حسن ذلك الامتنان كما لا يخفى فتامل قوله لكم فيها
دفء في الصحاح الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها لكن المراد ههنا مطلق النتاج وما ينتفع به اذ المذكور
هو الانعام بوصف الاطلاق قوله انسب بنظم الكلام مما قدره ولا تندرج بعد هذه الاية والانعام خلقها لكم فالمناسب
لهذه الاية ان يكون قوله ومن الانعام معطوفا على من انفسكم ويكون الخطاب في يذرؤكم للانسان فقط ويكون التقدير
وجعل لكم من الانعام ازواجا فلا يكون الاية من قبيل التغليب قوله متعلق بغيره على ان يكون ظرفا لغوا له لكونه
عبارة عن حصول الشرط كما يجعل الضمير الراجع الى ما يصلح للعمل عاملا في الظروف ويعمل الحالية عنه والوصفية لا يتعلق
المتعلق نكرة او معرفة هذا او كانه لم يورد تعلقه بامر اللزوم الفصل بين الموصوف وصفته بلا ضرورة وايضا اذا اعتبر
الحصول الاستقبالي في المعلق دون المعلق عليه يلزم تعليق الاتي بالحال وهو محال عقلا قوله ولا يجوز ان يتعلق بشيء
اخر قيل التعليق انما يتم بامرين مبدا ومتعلق لان معناه جعل الشيء متعلقا به بغيره فقوله في الاستقبال لا يجوز ان يتعلق
بجزئه الاول اعني الجعل الامر في الحال لكن لا مانع من تعلقه بجزئه الثاني اعني التعلق قوله لانه مفروض الحصول في الاستقبال

فيمتنع

١٢٥

فيمتنع ثبوته فيه بحث لان بعض الاسمية يدل على التجدد لا على الثبوت وهي التي خبرها فعلية نحو زيد يقوم كما صرح به
في اواخر هذا الباب فالتعليل قاصر عن المرام قوله لانه معروض الصدق في الاستقبال فلا يكون طلبا لان فرض الصدق اي
التحقق في الاستقبال لا يتصور في الانشاء ولقائل ان يقول لا نم يلزم وقوع الصدق في المركب الغير التام لان اداة الشرط
اخرجته عن كونه كلاما وهو خلاف المذهب اللهم الا ان يقال باعتبار الاصل وما كان عليه كذا قال الحصاري قوله ان جعلت
كلتاهما او احدهما اسمية ظاهره يقتضي جواز كون الشرط جملة اسمية وقد تقرر في النحو امتناعه وصرح به في شرح المفتاح
فيمكن ان يكون مبنيا على ما ذكره الاخفش ووافقه ابن مالك في شرحه للتسهيل من جواز وقوع الاسمية شرطا لاذا وان ثم
بجران ويمكن ان يكون المراد باحدهما هو الجزاء بخصوصه قوله فاعتد باكرامي اياك امس هو بصيغة الامر على ما جوزه الشارح
من جواز كون الجزاء طلبيا بلا تاويل واما على ما اختاره الفاضل المحشي فهو بصيغة المضارع المتكلم واما ما ذكره في شرحه
للمفتاح من انه على صيغة الامر فيكون طلب الاعتداد باكرام المتكلم متعلقا بحصول اعتداد المخاطب باكرامه فلا حاجة في الا
الواقعة جزاء الى ان تؤول بالخبرية تبني على ما ذهب اليه السكاكي من كون الجزاء كلاما مستقلا وكون الشرط قيدا له وقوله
فيكون طلب الاعتداد الى آخره بيان ما هو المفهوم من الجملة الشرطية نظرا الى الظاهر والا فلا تعليق حقيقة على اصل السكاكي
فلا مخالفة بين كلامي الشريف كما ظن قوله وتاويل الجزاء الطلبي الخ وجه ذكره هذا الكلام في هذا الموضع مع ان المناسب ذكره
بعد قوله ويجب ان يتنبه الخ انه لما ذكر ههنا جواز مخالفة الظاهر لنكتة اشار الى رد من جعل وقوع الطلبي جزاء من هذا
القبيل وفيه بحث لان ما ذكره ههنا مخالف لما ذكره في شرح الكشاف في سياق تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات من ان
وقوع الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل بحث اللهم الا ان يفرق بين الامر والاستفهام قوله كما في قول ابي العلاء وفيا وطنى
الخ البيت من قصيدة مطلعها مغاني اللوى من شخصك اليوم اطلال وفي النوم مغنى من خيالك محلال وبعد البيت المذكور
في الشرح فان اسطع في الحرب انك ذيلا وهيهات الى يوم القيامة اشتغال قوله فلينعم دال على الجزاء وهو محذوف اي لمن يرق
حالنا واشتقاقه من نعم الشيء بالضم اي صار لينا والمال القلب قوله اي على اظهار الرغبة يريد ان قوله نعم اظهار الرغبة
في حقه نعم تجاوز عن لازمه اعني اظهار الرضى وقيل المراد اظهار كون النبي مرغوبا فيه في نفس الامر لا اظهار الرغبة القائمة
بالمتكلم قوله الاولى فيه ان التعليق الخ عدم الاقتضاء بطريق القطع مسلم لكن لا شك ان المتبادر في اللغة من مثل قولك
ان ضربت ضربت هو الربط في جانبي الوجود والعدم قوله اولا ان الامر نزلت الخ وحاصله ان في التقييد تنبيها على عمق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)